ظاهرة التسول كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية في محافظة المفرق (أسباب وحلول)*

أ. عواد سبيتان السردية **
د. إبراهيم عبد القادر القاعود ***

* تاريخ التسليم: 14/ 6/ 2015م، تاريخ القبول: 13/ 7/ 2015م.
** طالب دكتوراه/ وزارة التربية والتعليم الأردنية/ المفرق/ الأردن.
*** أستاذ/ كلية التربية/ جامعة اليرموك/ إربد/ الأردن.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأسباب، والآثار المترتبة على ظاهرة التسول، والحلول المقترحة لعلاجها، ولتحقيق هدف الدراسة جُمعت المعلومات باستخدام المقابلات الشخصية شبه المقننة مع (30) معلماً ومعلمة من معلمي الدراسات الاجتماعية في محافظة المفرق خلال العام الدراسي 2014/ 2015، حيث اُستخدم المنهج النوعي، ولتحليل البيانات استخدم الباحثان النظرية المتجذرة (Grounded Theory) ، حيث أشارت النتائج إلى سبعة أسباب رئيسة لظاهرة التسول أعلاها الأسباب الاقتصادية، وفي مقدمتها السبب الفرعي البطالة، وفي المرتبة الاخيرة حلت الأسباب السياسية التي حل السبب الفرعي اللجوء السوري على المرتبة الأولى فيها.وأوصت الدراسة بإجراء مسح ميداني لحصر حالات الفقر في الأردن، والتوسع في مشاريع إعادة تأهيل المتسولين في محافظة المفرق.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة التسول، معلمو الدراسات الاجتماعية، النظرية المتجذرة، أسباب.

Begging Phenomenon in Mafraq City from Social Studies Teachers Perspectives: Reasons and Solutions

Abstract:

The study aims at identifying the reasons, the consequences of the begging phenomenon and the suggested solutions.To achieve the aim of the study, a semi-structured interviews were conducted with (30) social studies teachers who were used to collect the required data at Mafraq city during the academic year 2014/ 2015.A quantitative research was used to analyze data by using Grounded Theory.The results of the study showed that there were seven main reasons of begging phenomenon.The main reason was economic represented by unemployment, and the last reason in rank was the political represented by the Syrian refuges.The study recommended to conduct a survey of poverty in Jordan and to expand of the rehabilitation of beggars in Mafraq Governorate.

Key words: *begging phenomenon, Social Studies Teachers, Grounded Theory, reasons.*

خلفية الدراسة وأهميتها:

تعد الدراسات الاجتماعية من أكثر ميادين المعرفة صلة وارتباطاً بواقع المجتمع، ومشكلاته وتحدياته، ويعد إعداد المواطن الصالح القادر على المشاركة في بناء مجتمعه من الأهداف التي تسعى إليها مناهج الدراسات الاجتماعية، كما أنها تقوم على دراسة العلاقات الإنسانية من ناحية، والمواقف والمشكلات التي تبدو بمثابة رد فعل لتلك العلاقات من ناحية أخرى.كما أن الدراسات الاجتماعية تركز على علاقات الإنسان وميادين سلوكه بوصفها متصلة اتصالاً وثيقاً بواقع الحياة، وما فيها من ظواهر مختلفة (الزيادات وقطاوي، 2010) .

ويعد المجتمع الأردني أحد المجتمعات الإنسانية الذي تعرض لحدوث كثير من المشكلات الاجتماعية، التي انتشرت الآن، وطالت المجتمعات جميعها سواء المتقدمة أم النامية، حيث يظهر أن العالم يقف أمام مشكلات اجتماعية بحاجة إلى تضافر الجهود والعمل المشترك من جميع الجهات، لتفادي هذه المشكلات أو التقليل من حدوثها وتأثيرها (السليم، 2011) .

ويشير أعمر (2010) إلى أن المشكلات الاجتماعية في الأردن ناتجة عن الظروف السياسية التي مرَّ بها الأردن والتغيرات السياسية التي حدثت في دول الجوار، وأن هذا التغير في البيئة السياسية، والاجتماعية، والنمو المتسارع للسكان في الأردن هو نتيجة عوامل سياسية متلاحقة شكلت واقع المشكلات الاجتماعية في الأردن.

وتشكل ظاهرة التسول إحدى الظواهر الاجتماعية التي تواجه المهتمين بالدراسات الاجتماعية والإنسانية والتربوية، حيث بينت كثير من الدراسات أن هذه الظاهرة تزداد يوماً بعد يوم ومن عام إلى آخر، "وقد شهدت المنطقة العربية خلال العقدين الماضيين أزمات سياسية أدت إلى تغيرات اقتصادية واجتماعية، كان من نتائجها ظهور بعض المشكلات الاجتماعية التي أخذت تفرض خطورتها على المجتمع الأردني بشكل ملحوظ" (عنبتاوي، 2004:3) .

وتعد ظاهرة التسول إحدى أبرز المشكلات الاجتماعية المؤرقة التي يعاني منها المجتمع الأردني، وعلى الرغم من أهمية دراسة هذه الظاهرة وشيوعها، فإن هنالك ندرة في معالجتها على مستوى البحث العلمي، وربما يرجع ذلك إلى النظرة للظاهرة كما لو كانت أمراً مسلماً به في المجتمعات أو شراً لازماً في كل مجتمع، ومن خلال البحث في تراث

الدراسات ظهر أن ثمة إحجام من جانب الباحثين عن تناول هذه الظاهرة رغم أهميتها الفائقة، لذلك لابد من إثارة هذه الظاهرة وطرحها ليتم إيجاد الحلول الكفيلة بمعالجتها والتخلص منها نهائياً (علام، 2002) .

ويمثل التسول تحدياً أخلاقياً للمجتمعات، حيث أصبح موضوعاً خطيراً له أبعاد اجتماعية واقتصادية وأخلاقية سواء للمواطن أم للحكومة، والتسول يعني استجداء المال من الآخرين إما في الطريق أو من المنازل (Munoz and potter, 2014) .

ويعرف جيلي (Jelili,2006 :36) التسول بأنه: "استجداء الطعام والمال والملابس والمساعدات من الناس في الشوارع أو من خلال الذهاب للبيوت".في حين يعرفه الحربي (2011:69) بأنه: "استخدام مجموعة من الأساليب والأدوات بهدف طلب الصدقة والاستجداء من الأفراد في المواقع العامة وفي الطرقات، وعند الإشارات المرورية".كما يُعرف المتسول بأنه: «ذلك الشخص الذي يطلب المال من الآخرين للاستخدام الشخصي وجهاً لوجه بطريقة غير مألوفة بشكل علني، ومنتظم بدون تقديم مقابل أو أي خدمة» (Lankenau, 1999: 187-188) .وتُعرفه شتا (2004:24) بأنه: "الشخص الذي يستجدي ويتحايل على الناس لابتزاز أموالهم بصورة تعطل الطاقة البشرية".في حين يرى ابو المعاطي (2003:304) أن المتسول هو "الشخص الذي يحصل على المال بغير عمل يستحق عليه عن طريق مد الأكف لاستجداء عطف وود الآخرين".

ومن خلال ما سبق يرى الباحثان أن ظاهرة التسول هي اللجوء إلى طلب المساعدة، والعون من غيره من الناس سواء كانت المساعدة مالية أم عينية، بالاستجداء أو كسب عطف الآخرين بوسائل عدة في محافظة المفرق.

ويشير الصاحب (2010) إلى أن ظاهرة التسول من الموضوعات المهمة التي تحتاج إلى معالجة ومتابعة؛ لأنها تعد من أبرز المشكلات الاجتماعية التي تؤرق الحكومات، وتسيء إلى سمعة المجتمعات، ولها دور في إفساد فريق من الناس، وذلك لامتهانهم التسول واتخاذه وسيلة للتكسب، وسبباً للاستغناء.

ولا سيما أن للتسول تأثيراً سلبياً على شخصية المتسول حيث إن سمات شخصيته قد تميل إلى النفاق والسخط على اللآخرين والتشاؤم والخوف من المستقبل والشعور بالعدوانية والرغبة في الانتقام (القط، 2008) .

وبذلك أصبح التسول يشكل ظاهرة خطيرة، ويشكل تهديداً على أمن المجتمع وسلامته، ومظهراً غير حضاري يتكرر حدوثه في كثير من الأماكن والأزمنة كالمناطق التي يرتادها السياح، وفي المناسبات الدينية خاصة في شهر رمضان، وعيد الفطر، وعيد الأضحى، وفي

المدن خاصة أمام المساجد، وكأن المسجد بات المكان الاستراتيجي الأمثل لاستدرار عطف المصلين الذين يعتقدون لضرورة إعطاء الصدقة للفقراء كونها جزءاً من العقيدة الإسلامية (الشربيني، 2011).

ونتيجة لخطورة هذه الظاهرة جاءت هذه الدراسة لتحاول دراسة ظاهرة التسول كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية في محافظة المفرق (أسباب وحلول) ، وعليه فإن هذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن أسباب ظاهرة التسول من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية، ومحاولة معرفة الآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والأمنية المترتبة على ظاهرة التسول في الأردن.بالإضافة إلى محاولة إيجاد الحلول لمعالجة ظاهرة التسول بوصفها مشكلة اجتماعية سلبية على الأسرة، والمجتمع في محافظة المفرق.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تظهر مشكلة هذه الدراسة من خلال ما تتميز به محافظة المفرق، حيث تجذب إليها سنوياً أعداد كبيرة من الزوار؛ لوقوعها على مفترق طرق، وهذا شجع بعض المتسولين على ممارسة ظاهرة التسول من أجل الحصول على المال، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، فمع تزايد أعداد اللاجئين السوريين، وارتفاع أعداد السكان في محافظة المفرق لاحظ الباحثان انتشار، بعض المشكلات وظهورها، ومنها ظاهرة التسول؛ نتيجة لزيادة أعداد السكان بسبب اللجوء السوري، ولارتفاع الأسعار وللظروف الصعبة التي يعيشها أبناء المحافظة. لذلك بات الباحثان يلاحظان المتسولين بكثرة أمام المساجد وعلى الطرقات، وعند إشارات المرور؛ مما شد اهتمامهم للبحث عن هذه الظاهرة ومحاولة دراستها ومعرفة أسبابها الحقيقية، وإيجاد الحلول الكفيلة بمعالجتها.

وتشير التقارير الإحصائية في الأردن إلى انتشار ظاهرة التسول بشكل كبير، حيث ضُبط (2043) متسولاً بالغاً خلال عام 2011 مقارنة مع عام 2010 حيث بلغ عدد المضبوطين (1676) متسولاً بالغاً.وقد ضُبط (456) طفلاً متسولاً خلال عام 2011 مقارنة مع عام 2010 حيث بلغ عدد الأطفال المتسولين (556) متسولاً ليشكل إجمالي أعداد المتسولين المقبوض عليهم (2499) متسولاً خلال عام 2011 (وزارة التنمية الاجتماعية، 2011: 16).

وقد أكدت معظم الدراسات على أهمية دراسة ظاهرة التسول كدراسة (أبو غزاله، 1999؛ المور، 2002؛ الوحيدي، 2002؛ الشربيني، 2011؛ الذنيبات، 2012) من أجل العمل على علاج هذه الظاهرة.

ومما سبق يلاحظ الباحثان أهمية دراسة هذه الظاهرة كونها مشكلة اجتماعية مؤرقة على المستويات كافة، سواء من خلال إحساس الباحثين بهذه الظاهرة، أم من خلال مراجعتهم للدراسات السابقة، وتوصياتها المتضمنة التوسع في إجراء المزيد من الدراسات عليها؛ لذا وجب التطرق لها ودراستها ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة للحد منها؛ لما تشكله من انعكاسات سلبية على المجتمع، وتشويه الصورة الحضارية للمجتمع الأردني المحافظ على عاداته وتراثه.لذلك جاءت هذه الدراسة للكشف عن ظاهرة التسول في محافظة المفرق من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما أسباب ظاهرة التسول في محافظة المفرق من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية؟
- ما الآثار المترتبة على ظاهرة التسول في المجالات الاجتماعية، والأمنية، والاقتصادية، والنفسية في محافظة المفرق من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية؟
- ما الحلول المقترحة للحد من ظاهرة التسول في محافظة المفرق من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال إلقائها الضوء على ظاهرة التسول، ومحاولة معالجة أسباب هذه الظاهرة من خلال تقديم المعلومات الواضحة عن هذه الظاهرة، وأسبابها، وطرائق واستراتيجيات الحد منها، حيث يتوقع أن يتم إيجاد الحلول المناسبة لمعالجة ظاهرة التسول في الأردن، كما يتوقع أن تستفيد وزارة التنمية الاجتماعية ووزارة العمل، والباحثون من هذه الدراسة من خلال بحثها لواقع التسول في الأردن، والأسباب التي أدت بهم إلى التسول ومحاولة معالجتها وتزويدهم بنتائج هذه الدراسة.

التعريفات الإجرائية:

اشتملت الدراسة على التعريفات الإجرائية الآتية:

◄ **ظاهرة التسول**: وتعرف بأنها: «طلب المساعدة من الآخرين في الطريق، والأماكن العامة باستعمال وسائل وحيل مختلفة لخداع الآخرين، واستدرار عطفهم وشفقتهم؛ للحصول على المال أو منفعة عينية» (شلهوب، 2013:253) وتعرف إجرائياً بأنها لجوء المتسولين في محافظة المفرق إلى طلب المساعدة، والعون من غيرهم سواء كانت مساعدة مالية أم عينية بالاستجداء، وكسب عطف الآخرين بوسائل عدة داخل محافظة المفرق.

◄ **المتسول**: «وهو من يتكفف الناس إحساناً، فيمد كفه ويسألهم الكفاف من الرزق والعون» (المنشاوي، 1994:127) .ويعرف إجرائياً بأنه الشخص الذي يستجدي الناس أموالاً نقدية أو عينية على الطرقات، والأماكن العامة، وإشارات المرور في محافظة المفرق.

◄ **معلمو الدراسات الاجتماعية**: وهم جميع المعلمين الذين يدرسون في المدارس الحكومية التابعة لمحافظة المفرق (قصبة المفرق، لواء البادية الشمالية الغربية، لواء البادية الشرقية) للعام الدراسي 2014/ 2015.

حدود الدراسة:

تكمن حدود الدراسة الحالية بما يأتي:

- اقتصرت هذه الدراسة على عينة من معلمي الدراسات الاجتماعية في المدارس الحكومية التابعة لمحافظة المفرق (قصبة المفرق، لواء البادية الشمالية الغربية، لواء البادية الشمالية الشرقية) ، خلال العام الدراسي 2014/ 2015.
- اقتصرت هذه الدراسة على أداة المقابلة شبه المقننة.
- اقتصرت هذه الدراسة على طريقة النظرية المتجذرة لتحليل بيانات المقابلات الشخصية شبه المقننة.

الدراسات السابقة:

بالرجوع إلى الدراسات السابقة، عُثر على مجموعة قليلة من الدراسات التي اهتمت بموضوع ظاهرة التسول، **وفيما يأتي عرض لهذه الدراسات مرتبة زمنياً من الأقدم إلى الأحدث:**

أجرى **آبيبي** (**Abebe, 2008**) دراسة في أديس أبابا هدفت إلى الكشف عن الخبرات اليومية للأطفال الذين يتسولون في شوارع أديس أبابا.وقد اُستخدمت أداة المقابلة الشخصية مع عينة بلغت (28) طفلاً، حيث قام آبيبي بمتابعة الأطفال لمدة سبعة أشهر، وأظهرت نتائج البحث المركز أن الأطفال المتسولين ليسوا ضحايا ظروفهم فقط، بل هم لا يدركون خطورة التسول، وخاصة لدى صغار السن، كما يرى الأطفال أنفسهم بأنهم يقومون بالعمل لكسب الرزق في حين ينظر إليهم المجتمع نظرة متدنية دون اعتبار للعوامل الاجتماعية، والاقتصادية التي دفعتهم للتسول.

وأجرى **أحمدي** (**Ahamdi, 2010**) دراسة في إيران هدفت إلى الكشف عن خصائص

المتسولين، واتجاهات الناس نحو ظاهرة التسول.تكونت عينة الدراسة من (330) متسولاً، و (1000) فرد غير متسول من منطقة شيراز، ولتحقيق هدف هذه الدراسة، طُبقت استبانة مكونة من جزأين: يتضمن الأول المعلومات الديمغرافية للمستجيب، والثاني يتضمن (25) فقرة على تدرج ليكرت الخماسي، واُستخدم المنهج الوصفي، حيث أظهرت الدراسة أن (64.4 %) من المتسولين هم من دون العشرين، وهم من الأصحاء عقلياً وجسدياً، ويعيش معظمهم في ضواحي المدن.وبينت الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة تُبيِّن تدني مستوى التعليم، والفقر والطبقة الاجتماعية، وبين اللجوء للتسول، وأظهرت الدراسة أن اتجاهات الناس سلبية فيما عدا المتدينين الذين يرون في التسول، وسيلة لتلبية الاحتياجات.

وأجرى **يونوسا** (**Onoyase, 2010**) دراسة في نيجيريا هدفت إلى الكشف عن الطرائق الفعالة لمكافحة ظاهرة التسول من وجهة نظر المتسولين أنفسهم.حيث اُستخدمت استبانة مكونة من (50) فقرة طبقت على (140) متسولاً.أظهرت نتائج الدراسة أن ظاهرة التسول مشكلة موجودة منذ القدم، ويجب معالجتها من خلال وضع برامج تأهيل، وإعطاء رواتب شهرية، وتوفير الغذاء والمسكن المناسب، ودلت النتائج أيضاً إلى وجود فرق كبير بين الذكور والإناث المتسولين لنظرتهم إلى مراكز إعادة التأهيل، والرواتب الشهرية وتوفير الغذاء والمسكن المناسب باعتبارها طرائق فعالة لمكافحة ظاهرة التسول.

وأجرى **ادريانسنس وهندركس** (**Adriaenssens and Hendrickx, 2011**) دراسة في بلجيكا للوقوف على مؤشرات التسول، وحجمه في مدينة بروكسل، وقد استخدم أسلوب التثليث من خلال ثلاث أدوات: الملاحظة، والتقارير الذاتية، والملاحظة التجريبية على عينة تكونت من (268) متسول.وقد أظهرت النتائج شيوع ظاهرة التسول بشكل كبير في العاصمة، حيث إن صورة المتسول كمتطفل أو مجرم غير موجودة، كما بينت الدراسة أن الدخل اليومي للمتسول يتجاوز في بعض الأحيان الدخل اليومي للمواطن العادي، إلى جانب ما يحصل عليه المتسول من معونات من الدول.

وأجرى **الذنيبات** (**2012**) دراسة هدفت إلى التعرف إلى خصائص المرأة الممتهنة للتسول من وجهة نظر رؤساء اللجان المعنية بالضبط، والعوامل المؤدية إلى جريمة تسول النساء في المجتمع الأردني، كما تراها ممتهناته، ومن وجهة نظر رؤساء اللجان المعينة بالضبط.وقد استخدم منهج المسح الاجتماعي، وتحليل مضمون الوثائق من التشريعات والأخبار الصحفية، وإجماع الخبراء – بطريقة دلفي–في محاربة التسول والمقابلة شبه المقننة مع النساء الأكثر تكراراً للتسول، وأعضاء لجان تسولهن البالغ عددهم (20) فرداً، وأشارت النتائج إلى أن أكثر أسباب تسول المرأة وأكثرها تكراراً الفقر النقدي، وعدم وجود

مهنة لها سوى التسول، وغلاء الأسعار ومن آثار التسول شعور المرأة الممتهنة للتسول بالغضب والاستفزاز والإهانة وعدم احترام الذات.

وأجرى **نيوماتا وماجبو وديمسو** (**Namwata, Magbo, & Dimoso، 2012**) دراسة هدفت إلى التعرف إلى الآثار المترتبة على الأبعاد الديمغرافية عن حالات التسول في الشوارع في المناطق الريفية في وسط تنزانيا.واُستخدم المنهج المسحي من خلال أداة الاستبانة التي وزعت على عينة مكونة من (130) متسولاً، اختيروا بطريقة العينة المتاحة. أظهرت نتائج الدراسة أن حالات التسول تزداد أيام الجمعة، السبت والاحد، وفي أيام العطل الرسمية.كما أظهرت النتائج بأن ظاهرة التسول تنتشر وخاصة بين السكان الأصليين من المعوقين الذكور، والأرامل، والأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة.

- يلاحظ من خلال مراجعة الدراسات السابقة، أن معظم الدراسات التي تناولت التسول كانت أجنبية كدراسة آبيبي (Abebe,2008) ، ودراسة أحمدي (Ahamdi,2010) ، ودراسة يونوسا (Onoyase,2010) ، ودراسة ادريانسنس وهندركس (Adriaenssens and Hendrickx, 2011) ، ودراسة نيوماتا وماجبو وديمسو (Namwata، Magbo, & Dimoso, 2012) ، ودراسة عربية واحدة هي دراسة الذنيبات (2012) .وتلتقي الدراسات السابقة من حيث موضوعها مع الدراسة الحالية، إلا أن الدراسة الحالية تختلف في أنها تناولت ظاهرة التسول من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية في محافظة المفرق. حيث استفاد الباحثان من هذه الدراسات في تكوين صورة عن ظاهرة التسول، واقتصار الدراسة الحالية على المنهج النوعي من خلال استخدام أداة المقابلة شبه المقننة، وطريقة النظرية المتجذرة في تحليل الأبحاث النوعية.

- ومما سبق يلاحظ ندرة الدراسات وقلّتها –حسب علم الباحثين–التي أجريت في الأردن، والتي تناولت ظاهرة التسول وطرق الحد منه وعلاجها.ويأمل الباحثان أن تشكل هذه الدراسة إضافة تثري مجال البحث في ظاهرة التسول، ومعرفة أسباب وأثار وحلول هذه الظاهرة.

- وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بمحاولة معالجة ظاهرة التسول في الأردن من خلال معرفة الأسباب، والآثار الاجتماعية، والأمنية والاقتصادية والنفسية والحلول المقترحة للحد من هذه الظاهرة كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية.

منهج الدراسة

اُستخدم المنهج النوعي، وذلك نظراً لملاءمته لأغراض الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي الدراسات الاجتماعية في محافظة المفرق بمديرياتها الثلاثة، قصبة المفرق والبالغ عددهم (159) : منهم (77) معلماً، و (82) معلمة، ولواء البادية الشمالية الغربية البالغ عددهم (130) : منهم (64) معلماً و (66) معلمة، ولواء البادية الشمالية الشرقية البالغ عددهم (150) : منهم (65) معلماً و (85) معلمة وفق إحصاءات وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي 2014/ 2015.حيث اختيرت عينة مكونة من (30) معلماً ومعلمة من المديريات الثلاثة بشكل قصدي، وذلك لاختيار المعلمين، والمعلمات الأكثر استعداداً، وتعاوناً للإجابة عن أسئلة المقابلات، وقد روعي تمثيل مجتمع الدراسة في كل مديرية حسب الجنس، والتخصص.

أداة الدراسة:

بُنيت أسئلة المقابلة من خلال توجيه سؤال مفتوح إلى مجموعة من المختصين التربويين، والاجتماعيين والإطلاع على الأدب النظري المتعلق بهذه الظاهرة لبناء أسئلة المقابلة.في حين جُمعت البيانات باستخدام المقابلات الشخصية شبه المقننة (Semi-structured interviews) ، حيث أجريت هذه المقابلات من قبل الباحثين؛ لمعرفة أسباب ظاهرة التسول، والآثار الاجتماعية، والنفسية والأمنية المترتبة على هذه الظاهرة، والحلول المقترحة للحد منها.

صدق الأداة:

تم التأكد من صدق أداة المقابلة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية، والمشرفين التربويين؛ لإبداء الرأي حول مدى ملاءمة أسئلة المقابلة، ومدى مناسبة الصياغة اللغوية، وأية ملاحظات أخرى يرونها مناسبة من إضافة أو حذف أو تعديل على أسئلة المقابلة، وقد أجريت بعض التعديلات على أسئلة المقابلة في ضوء ملاحظاتهم، والتي أصبحت تتكون من خمسة أسئلة رئيسة.

ثبات الأداة:

يرتبط ثبات أداة المقابلة بالحصول على النتائج نفسها في حال اُستخدمت أسئلتها مرة أخرى، لذلك جرِّبت أسئلة المقابلة على عينة تكونت من (5) معلمين من معلمي الدراسات الاجتماعية من خارج عينة الدراسة المستهدفة، ثم إعادة تطبيق أسئلة المقابلة على العينة نفسها والظروف نفسها بعد مرور خمسة عشر يوماً.وبعد جمع البيانات وتصنيفها حُلّلت

بيانات المقابلات، وملاحظة استجابات المقابلين بين المرة الأولى وإجاباتهم في المرة الثانية، **ولتحقيق مستويات معقولة من الثبات روعي ما يأتي**:

- التنسيق المسبق مع معلمي الدراسات الاجتماعية.
- الحرص على اختيار الوقت والمكان المناسب للمتقابلين للحصول على المصداقية والثبات.
- توفير أجواء مناسبة وملائمة لإجراء المقابلات.

اجراءات تحليل المقابلات:

استخدم الباحثان منهجية تحليل الأبحاث النوعية المتمثلة بالنظرية المتجذرة (Grounded theory) (أنظر الشرعه، 2014، Glaser and Strauss, 1967; Creswell, 1998; Oliver, 2000,) ، حيث تم التحليل وفق الخطوات الآتية:

- تفريغ كل المقابلات على الورق كل على حدة.
- القراءة الدقيقة للكلمات، والجمل والعبارات التي ذكرها أفراد الدراسة.
- اعتماد الترميز للاستجابات.
- وضع الأفكار المتشابهة أو المتقاربة في مجالات فرعية (Sub-categories) .
- وضع المجالات الفرعية (Sub-categories) ضمن المجموعات الرئيسة (Main categories) .

وللتأكد من ثبات تحليل المقابلات استعان الباحثان بزميل محايد لتحليل المقابلات، وهو في نفس التخصص مناهج الدراسات الاجتماعية، وله دراية في التحليل وبعد الانتهاء من التحليل حسب الباحثان معامل الثبات باستخدام معادلة هولستي (الهاشمي وعطية، 2007) :

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات الاختلاف}} \times 100\%$$

وقد بلغت نسبة الاتفاق لتحليل البيانات النوعية وفق النظرية المتجذرة للمقابلات للسؤال الأول (0.80) ، وللسؤال الثاني (0.88) ، وللسؤال الثالث (0.82) ، وتعد نسبة الاتفاق هذه مناسبة لتحقيق أغراض الدراسة الحالية.

إجراءات الدراسة:

تمت إجراءات الدراسة الحالية على النحو الآتي:

- تحديد مشكلة الدراسة، وأسئلتها ومتغيراتها.
- الاطلاع على الأدب النظري، والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.
- أعد الباحث أداة الدراسة المتمثلة بالمقابلة من خلال توجيه سؤال مفتوح على مجموعة من المتخصصين التربويين، والاجتماعيين والإطلاع على الأدب النظري المتعلق بهذه الظاهرة لبناء أداة المقابلة.
- التحقق من صدق أداة الدراسة.
- الحصول على كتب تسهيل مهمة لإجراء الدراسة.
- التحقق من ثبات أداة الدراسة.
- تطبيق المقابلة على عينة الدراسة.
- تطبيق المقابلات خلال الفصل الدراسي الأول من عام 2014.وقد تراوح زمن إجراء المقابلة مع أفراد العينة بين (10 – 25) دقيقة لكل مقابل.
- فرَّغ الباحثان المقابلات ورقيا أولاً بأول، حيث كانت عملية تفريغ البيانات تتم بمجرد الانتهاء من المقابلات، وتتم كتابة كل كلمة بالصورة التي نطق بها المعلم والمعلمة، وبعد الانتهاء منها، تُراجع أكثر من مرة بهدف التأكد من دقة تفريغ المقابلات.
- أُستخدمت منهجية تحليل البيانات النوعية المتمثلة بالنظرية المتجذرة.
- حسب الباحث التكرارات والنسب المئوية.
- قام الباحث بمناقشة نتائج الدراسة.
- تحليل البيانات ومناقشتها، وتقديم التوصيات.

المعالجة الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة أُستخدمت التكرارات والنسب المئوية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

◄ أولاً–النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشته: **ما أسباب ظاهرة التسول**

في محافظة المفرق من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية؟

للإجابة عن هذا السؤال أجرى الباحث مقابلات مع (30) معلماً ومعلمة، وبعد جمع البيانات وتحليلها حسب النظرية المتجذرة (Grounded theory)، صنفت استجابات المعلمين حول أسئلة المقابلات في سبعة أسباب رئيسة (Main (Categories، وعدد من الأسباب الفرعية (Sub-Categories)، حيث شملت كل مجموعة سبباً أو أكثر من الأسباب التي اعتبرت أنها تسبب ظاهرة التسول في محافظة المفرق كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية.وفيما يأتي عرض لهذه الأسباب مرتبة ترتيباً تنازلياً:

الجدول (1)

التكرارات والنسب المئوية للأسباب الرئيسة المتعلقة بظاهرة التسول في محافظة المفرق مرتبة تنازلياً

الرتبة	الأسباب الرئيسة	التكرار	النسبة المئوية %
	الأسباب الاقتصادية	155	24.4
	الأسباب الاجتماعية	143	22.5
	الأسباب النفسية	102	16
	الأسباب التربوية والتعليمية	79	12.5
	الأسباب الأمنية	65	10.2
	الأسباب الأسرية	50	7.9
	الأسباب السياسية	41	6.5
المجموع		635	100

يلاحظ من الجدول (1) أن النتائج الخاصة بالأسباب المتعلقة بظاهرة التسول في محافظة المفرق قد صُنِّفت إلى أسباب اقتصادية، فقد كانت أكثر الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة التسول من قبل معلمي الدراسات الاجتماعية، حيث حصلت على نسبة مئوية مقدارها (24.4 %) ، ثم جاءت الأسباب الاجتماعية بالمرتبة الثانية، ورصدت لها نسبة مئوية مقدارها (22.5 %) ، وحصلت الأسباب النفسية على المرتبة الثالثة، بنسبة مئوية مقدارها (16 %) ، وحصلت الأسباب التربوية على المرتبة الرابعة بنسبة مئوية مقدارها (12.5 %) ، في حين تلتها الأسباب الأمنية بنسبة مئوية مقدارها (10.2 %) ، ثم تلتها الأسباب الأسرية بنسبة مئوية مقدارها (7.9 %) ، واحتلت الأسباب السياسية المرتبة الأخيرة، بنسبة مئوية مقدارها (6.5 %) ، مما يدل على أنها أقل الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة التسول.وقد يعزى السبب في حصول الأسباب الاقتصادية على المرتبة الأولى

والأعلى بنسبة مئوية مقدارها (24.4 %) من بين الأسباب المؤدية إلى ظاهرة التسول إلى الواقع الذي يعيشه أهالي محافظة المفرق من وضع معيشي صعب، وانتشار الفقر بين أبنائه.أما الجدول (2) فيبين الأسباب الفرعية المندرجة تحت كل سبب رئيس مرتبةً تنازلياً وفقاً للنسب المئوية الخاصة بكلٍّ منها.

الجدول (2)

التكرارات والنسب المئوية للأسباب الفرعية مندرجة تحت الأسباب الرئيسة لظاهرة التسول في محافظة المفرق مرتبة تنازلياً

الأسباب الرئيسة	الرقم	الأسباب الفرعية	التكرار	النسبة المئوية %
الأسباب الاقتصادية	1	البطالة	30	19.4
	2	الفقر	29	18.7
	3	تنامي المشكلات الاقتصادية العالمية وتأثيراتها على الأوضاع الداخلية	20	12.9
	4	مزاولة مهنة لا تدر دخلاً	19	12.2
	5	نمط المعيشة	17	11
	6	مشكلات العمل التي يواجهها بعض الأفراد	12	7.7
	7	الرغبة في تحسين الأوضاع المادية	12	7.7
	8	عدم توفر المسكن الملائم	10	6.5
	9	عدم مزاولة عمل شريف	6	3.9
المجموع			155	100
الأسباب النفسية	10	الحرمان والحاجة	28	27.5
	11	التعاطف مع شخص المتسول	22	21.6
	12	الرغبة في الحصول على المال دون بذل أي جهد	21	20.6
	13	الفشل واليأس والإحباط	17	16.6
	14	العزلة النفسية	12	11.8
	15	الاهانة	2	1.9
المجموع			102	100
الأسباب الأمنية	16	عدم استكمال الخطط الموضوعة لمواجهة ظاهرة التسول	19	29.2
	17	تباطؤ الهيئات الحكومية المسئولة عن مكافحة التسول	18	27.7

الأسباب الرئيسة	الرقم	الأسباب الفرعية	التكرار	النسبة المئوية %
الأسباب الأمنية	18	غياب الرقابة الحازمة من قبل الأجهزة الأمنية	16	24.6
	19	عدم وجود قوانين رادعة لظاهرة التسول	12	18.5
المجموع			65	100
الأسباب التربوية والتعليمية	20	سوء التربية وعدم الرقابة من قبل الأهل	26	32.9
	21	انتشار الأمية بين المتسولين	20	25.3
	22	الحرمان من التعليم	18	22.8
	23	التسرب من التعليم	15	19
المجموع			79	100
الأسباب الأسرية	24	التفكك الأسري وحالات الطلاق	27	54
	25	ضغوط الأسرة	13	26
	26	تقليد الآخرين	10	20
المجموع			50	100
الأسباب الاجتماعية	27	عدم وجود الوازع الديني عند معظم المتسولين	30	20.9
	28	الانحراف لدى الشباب	25	17.5
	29	قلة عدد مكاتب مكافحة ظاهرة التسول	24	16.8
	30	غياب ثقافة التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع	21	14.7
	31	المرض	16	11.2
	32	الكثافة السكانية	11	7.7
	33	الهجرة من البادية والقرى إلى المدن	9	6.3
	34	ضعف وزارة التنمية الاجتماعية اعلامياً	7	4.9
المجموع			143	100
الأسباب السياسية	35	اللجوء السوري	30	73.2
	36	تعدد الجنسيات داخل الأردن	11	26.8
المجموع			41	100

إن القراءة المتأملة للجدول (2) تكشف الأسباب الفرعية (Sub-Categories) لأسباب ظاهرة التسول مندرجة تحت سبعة أسباب رئيسة (Main Categories)، حيث حظي السبب

الفرعي: البطالة بأعلى نسبة مئوية ضمن الأسباب الرئيسة الاقتصادية، والبالغة (19.4 %) .وقد يعزى السبب في حصول البطالة على المرتبة الأولى ضمن الأسباب الاقتصادية إلى تأثير البطالة على أفراد المجتمع، حيث تدفع البطالة أولياء الأمور إلى البحث عن فرص عمل تدر عليهم دخلاً، وعندما لا يستطيعون تدبير مورد العيش يلجأون إلى التسول، ومع مرور الوقت يشعر بالكسب السريع من خلال التسول فيستمرون بامتهان التسول.وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه نتيجة دراسة الحكاك (2012) التي أعطت البطالة النسبة الأكبر من بين شرائح المجتمع بنسبة مئوية بلغت (46.25 %) .في حين تختلف نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الحربي (2011) التي أظهرت أن الدافع وراء ممارسة التسول يرجع إلى الفقر الشديد.

وأشارت نتائج الأسباب النفسية إلى أن الحرمان والحاجة هما السببان النفسيان في لجوء البعض إلى التسول بنسبة مئوية بلغت (27.5 %) .وقد يعزى السبب في ذلك إلى الحالة النفسية التي يتعرض لها الإنسان فتدفعه إلى مد يده إلى غيره من الناس أو السرقة، ومنهم من يفضل ممارسة التسول على السرقة، فتدفعه حاجته لإشباع النقص لديه إلى ممارسة هذه المهنة لتعبئة هذا النقص حتى تصبح لديه عادة وتحقق له المال الوفير. وتختلف نتيجة هذه الدراسة مع ما توصلت إليه دراسه أبي غزالة (1999) التي أشارت إلى أن الدافع الأول وراء سلوك التسول هو طلب الرزق وسؤال الكفاف.

أما السبب الفرعي المتعلق بعدم استكمال الخطط الموضوعة لمواجهة ظاهرة التسول فقد حصل على أعلى مرتبة من بين الأسباب الأمنية بنسبة مئوية بلغت (29.2 %) .وقد يعود السبب في ذلك إلى الممارسات الإدارية التي يلجأ إليها صانعو القرار، حيث لا يقوم المدير الذي يتولى أعماله الجديدة باستكمال الخطط التي وضعها المدير السابق فيشكل نوعاً من الخلل في تطبيق القرارات الإدارية حتى لا يحسب هذا الإنجاز للمدير الذي سبقه. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه نتيجة دراسة الفايز (2004) التي أشارت إلى قدم الأنظمة الموضوعة لمكافحة التسول والتساهل في تطبيقها من قبل البعض.

أما السبب الفرعي سوء التربية وعدم الرقابة من قبل الأهل، فقد حصل على أعلى نسبة مئوية من بين الأسباب التربوية والتعليمية الذي بلغ (32.9 %) ، وقد يعزى سبب ذلك إلى أن سوء التربية قد يدفع الأطفال إلى مد أيديهم إلى غيرهم من الناس، فسوء التربية يفقد الأطفال الشعور بالثقة والمسئولية، وعدم الاهتمام، فتجده ينحرف ويلجأ إلى أساليب غير سوية في تعامله مع الآخرين، كما أن سوء التربية قد يدفع الأبناء في الأسرة إلى الاقتداء بالآخرين الذين لا يعملون، فيحاول الاعتماد على نفسه لجمع المال من خلال ظاهرة التسول.وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عبيد (1997) التي أشارت إلى أن سوء التنشئة في

البيت قد تدفع الإنسان إلى التسول وعدم العمل، فيقتدي بمن يكبرونه في هذا البيت، وتدفعه إلى التسول فيعتاد عليه.

أما الأسباب الأسرية فقد حصل السبب الفرعي التفكك الأسري وحالات الطلاق على أعلى نسبة مئوية بلغت (54 %) ، وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن التفكك داخل الأسرة ولجوءهم إلى الطلاق يؤدي على تفكك الأسرة وضياع أبنائها بين الزوجين، فيفقد كلاهما السيطرة على العائلة، مما يؤدي إلى لجوء هذه الأسرة إلى التسول.وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة الوحيدي (2002) ، ونتيجة دراسة حمزة (2010) التي أشارت نتائج دراستهما إلى أن التفكك الأسري يعد من أبرز العوامل وراء ظاهرة التسول.

في حين حصل السبب الفرعي: عدم وجود الوازع الديني عند معظم المتسولين على أعلى نسبة ضمن الأسباب الاجتماعية فيه بنسبة مئوية بلغت (20.9 %) ، وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن عدم وجود الوازع الديني لدى المتسول يجعله يمتهن هذه الظاهرة ويستمر فيها، حيث يجدها وسيلة لكسب رزقه دون أن يحركه وازعه الديني إلى ترك التسول والبحث عن مصدر رزق يقتات منه.وتختلف نتيجة هذه الدراسة مع ما توصلت إليه نتيجة دراسة الذنيبات (2012) التي أشارت إلى أن أسباب ظاهرة التسول تعود إلى الفقر وكثرة عدد أفراد الأسرة.

وفي الأسباب السياسية حظي اللجوء السوري على أعلى النسب ضمن هذه الأسباب بنسبه مئوية بلغت (73.2 %) .ويعزى السبب في ذلك إلى كثرة أعداد السوريين الذين جاؤوا إلى الأردن بسبب الحرب التي حدثت في بلادهم.وهذا اللجوء شكل ضغطاً على موارد الدولة الأردنية والمجتمع المحلي الذي استقبل السوريين بكل صدر رحب إلا أن كثرة أعدادهم وبلوغهم أعداداً تفوق سكان محافظة المفرق أدى إلى كثرة المشكلات في المجتمع ومنها ممارسة السوريين ظاهرة التسول.وقد تعذر الحصول في نتائج الدراسات السابقة ما يتوافق أو يخالف هذه النتيجة.

◄ ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشته: **ما الآثار المترتبة على ظاهرة التسول في المجالات الاجتماعية والأمنية والاقتصادية والنفسية في محافظة المفرق من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية؟**

للإجابة عن هذا السؤال اُستخدم المنهج الكيفي من خلال إجراء مقابلات مع (30) معلماً ومعلمة، حيث اُستخدمت النظرية المتجذرة للحصول على معرفة معمقة حول آثار ظاهرة التسول لدى معلمي الدراسات الاجتماعية في محافظة المفرق.حيث جُمعت البيانات وحلِّلت حسب النظرية المتجذرة (Grounded theory) ، وقد صُنفت استجابات المعلمين

حول أسئلة المقابلات في أربع مجموعات رئيسة (Main Categories)، وعدد من السمات الفرعية لها (Sub-Categories) حيث شملت كل مجموعة عدداً من الآثار المترتبة على ظاهرة التسول في محافظة المفرق كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية.وفيما يأتي عرض لهذه الآثار مرتبة ترتيباً تنازلياً:

الجدول (3)

التكرارات والنسب المئوية للآثار المترتبة على ظاهرة التسول في محافظة المفرق مرتبة تنازلياً

الرتبة	الآثار الرئيسة	التكرار	النسبة المئوية ٪
1	الآثار الأمنية	203	51.9
2	الآثار الاجتماعية	113	28.9
3	الآثار الاقتصادية	47	12
4	الآثار النفسية	28	7.2
المجموع		391	100

يلاحظ من الجدول (3) أن نتائج تحليل المقابلات أظهرت الآثار المترتبة على ظاهرة التسول كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية في محافظة المفرق، حيث بينت نتائج تحليل المقابلات أن الآثار الأمنية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة مئوية مقدارها (51.9 %) ، تلتها في المرتبة الثانية الآثار الاجتماعية بنسبة مئوية مقدارها (28.9 %) ، تلتها المرتبة الثالثة الآثار الاقتصادية بنسبة مئوية مقدارها (12 %) ، وقد حلت في المرتبة الأخيرة الآثار النفسية بنسبة مئوية مقدارها (7.2 %) .

وقد يعزى السبب في حصول الآثار الأمنية على أعلى النسب إلى الآثار التي قد يلحقها التسول في المجتمع الأردني من ناحية أمنية، حيث يؤثر التسول بصورة سلبية على أفراد المجتمع، فيؤدي التسول أحياناً إلى انتشار حوادث الدهس وانتشار جرائم السرقات، حيث يقوم في البداية بممارسة التسول، ومع مرور الوقت يؤدي به إلى السرقة والانحراف، وإلى تنظيم العصابات لممارسة التسول؛ لكي يحقق الربح الوفير من وراء التسول.وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الفايز (2004) التي أشارت أن من المشكلات الأمنية المترتبة على ظاهرة التسول المساهمة والتعرض للحوادث المرورية، وارتكاب جرائم السرقة والنشل.

وفيما يتعلق بالآثار الفرعية لظاهرة التسول (Sub-Categories) فقد أظهرت نتائج تحليل المقابلات مجموعة من الآثار الفرعية لهذه الظاهرة مندرجة تحت المجموعات الرئيسة لآثار ظاهرة التسول، والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4)

التكرارات والنسب المئوية للآثار الفرعية المتعلقة بظاهرة التسول في محافظة المفرق مرتبة تنازلياً

الآثار الرئيسة	الرقم	الآثار الفرعية	التكرار	النسبة المئوية %
الآثار الاقتصادية	1	الهدر المالي من اجل جمع المتسولين ومعاقبتهم	20	42.6
	2	استنزاف الاموال في نشر الوعي الثقافي	15	31.9
	3	التأثير على السياحة	12	25.5
المجموع			47	100
الآثار النفسية	4	السلوك غير السوي عند الاطفال	15	53.6
	5	تحول المتسول من متشرد الى مجرم	13	46.4
المجموع			28	
الآثار الأمنية	6	انتشار جرائم السرقة	28	13.8
	7	جريمة انتحال الشخصية	27	13.3
	8	ارتكاب جرائم النصب والاحتيال	25	12.3
	9	ارتفاع حوادث السير للمتسولين وخصوصاً الاطفال	22	10.8
	10	تزوير الوثائق الرسمية لكسب تعاطف الناس	21	10.3
	11	ظهور عصابات لتنظيم عمل المتسولين	19	9.4
	12	ارتكاب جرائم خطف الاطفال	18	8.9
	13	تشكيل عصابات منظمة بهدف التسول	13	6.4
	14	بيع المخدرات والمسكرات وترويجها	12	5.9
	15	انتشار الجرائم الاخلاقية	10	4.9
	16	ظهور ظاهرة الاتجار بالبشر	5	2.5
	17	عدم الاستقرار الامني	3	1.5
المجموع			203	100
الآثار الاجتماعية	18	احراج الناس في الاماكن العامة من قبل المتسولين	22	19.5
	19	تشويه صورة المجتمع الأردني	21	18.6
	20	التفكك الاسري	19	16.8
	21	ارتفاع معدلات استغلال الاطفال المتسولين	16	14.2
	22	كثرة المشاكل المجتمعية	16	14.2
	23	الانحطاط الاخلاقي في المجتمع	11	9.7
	24	استغلال بعض الفتيات المتسولات مما يؤدي الى الرذيلة	8	7
المجموع			113	100

إن القراءة المتأملة للجدول (4) تكشف الآثار الفرعية (Sub-Categories) لظاهرة التسول مندرجة تحت أربع مجموعات رئيسة (Main Categories)، حيث حظي السبب الفرعي الهدر المالي من أجل جمع المتسولين ومعاقبتهم ضمن الآثار الاقتصادية على أعلى النسب، والبالغة (42.6 %) .وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن مهمة البحث عن المتسولين ومتابعتهم تكلف الدولة الأردنية الأموال الطائلة، حيث تحتاج فرق مكافحة ظاهرة التسول إلى الموظفين والسيارات لمراقبة عمل المتسولين والقبض عليهم، وإلى الحماية اللازمة من المتسولين عند القبض عليهم، لأن بعضهم قد ينظم عصابات منظمة لجمع المال.كما أن التغطية الإعلامية وعمليات التوعية بحاجة إلى الأموال للحد من هذه الظاهرة، إضافة إلى عملية إعادة تأهيل المتسولين من خلال الحاقهم في مكاتب تأهيل المتسولين.وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الذنيبات (2012) التي أشارت إلى أن الآثار المترتبة على التسول يأتي في مقدمتها خشية المرأة المتسولة على أبنائها في حال ضبطها، وحجز حريتها الذين يساعدان على زوال المصدر الرئيس لدخل أسرتها المتأتي من تسولها.

في حين دلت نتائج تحليل المقابلات إلى أن السلوك غير السوي عند الاطفال قد حصل على المرتبة الأعلى ضمن الآثار النفسية بنسبة مئوية مقدارها (53.6 %) ، ويمكن تفسير السبب في ذلك إلى أن ظاهرة التسول تترك أثاراً سلبية على الأطفال، فعندما يقوم الأطفال بالتسول يتعرضون لمختلف المواقف التي قد تؤدي إلى انحرافهم وترك سلوكات غير سوية لديهم.فهم في هذه المرحلة بحاجة إلى التربية الصالحة والسلوك السليم وإلى تنمية الاتجاهات الايجابية لديهم.وتختلف نتيجة هذه الدراسة مع دراسة اسماعيل (2013) التي أشارت إلى أن أهم الآثار النفسية للتسول هي الذل والتهميش والإهمال.

أما فيما يتعلق بالآثار الأمنية فقد أشارت النتائج إلى أن الأثر الفرعي انتشار جرائم السرقة قد احتل المرتبة الأولى ضمن الآثار الفرعية بنسبة مئوية مقدارها (13.8 %) ، وقد يعود السبب في ذلك إلى أن استمرار الفرد في ظاهرة التسول قد تدفعه إلى السرقة والاعتداء على ممتلكات الآخرين.فالمتسول يحتك مع مختلف أفراد المجتمع، ويلاحظ تكوينهم ونفسيتهم فيقوده هذا إلى معرفة كيفية سرقتهم وأخذ أموالهم بالسرقة دون أن يشعروا به.وهذا يتفق مع نتيجة دراسة الفايز (2004) التي أشارت إلى أن (70.4 %) من أفراد عينة الدراسة يرون أن هنالك صلة بين ظاهرة التسول وارتكاب جرائم السرقة.

وفي الآثار الاجتماعية حصل الأثر الفرعي: إحراج الناس في الأماكن العامة من قبل المتسولين على أعلى نسبة ضمن هذا المجال، فقد حصل على نسبة مقدارها (19.5 %) .وقد يعزى السبب في ذلك أن معلمي الدراسات الاجتماعية يرون أن المتسولين يحرجون الناس بشكل متعمد أمام المساجد والأماكن العامة من خلال استدرار عطفهم واستخدام

أساليب محرجة للشخص ليعطوهم المال، وهم بذلك ينجحون أحياناً، حيث يتعرض الشخص للإحراج أمام الناس فيدفع الأموال للمتسولين تفادياً للإحراج.وتختلف نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة اسماعيل (2013) التي عزت الآثار الاجتماعية إلى الفقر وانخفاض مستوى المعيشة.

◄ ثالثاً–النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ومناقشته: **ما الحلول المقترحة للحد من ظاهرة التسول في محافظة المفرق من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية؟**

للإجابة عن هذا السؤال أجرى الباحث مقابلات مع (30) معلماً ومعلمة، وبعد جمع البيانات وتحليلها حسب النظرية المتجذرة (Grounded theory) ، صُنفت استجابات المعلمين حول أسئلة المقابلات في سبعة حلول رئيسة (Main Categories)، وعدد من الحلول الفرعية لها (Sub-Categories) حيث شملت كل مجموعة حلاً أو أكثر من الحلول التي تعالج ظاهرة التسول في محافظة المفرق، كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية. وفيما يأتي عرضٌ لهذه الحلول مرتبة ترتيباً تنازلياً:

الجدول (5)

التكرارات والنسب المئوية للحلول الرئيسة المتعلقة بظاهرة التسول في محافظة المفرق مرتبة تنازلياً

الرتبة	الحلول الرئيسة	التكرار	النسبة المئوية٪
1	الحلول الاقتصادية	172	26.2
2	الحلول التوعية والإرشاد	146	22.2
3	الحلول الاجتماعية	132	20.1
4	الحلول التربوية	78	11.9
5	الحلول العلمية	62	9.4
6	الحلول السياسية	50	7.6
7	الحلول الأمنية	17	2.6
المجموع		657	100

يلاحظ من الجدول (5) أن الحلول الرئيسة (Categories Main) قد اشتملت على سبعة حلول رئيسة، حيث احتلت الحلول الاقتصادية المرتبة الأولى من بين الحلول السبعة بنسبة مئوية مقدارها (26.2 %) ، تلتها في المرتبة الثانية حلول التوعية والإرشاد بنسبة

مئوية مقدارها (22.2 %) ، وجاءت في المرتبة الثالثة الحلول الاجتماعية بنسبة مئوية مقدارها (20.1 %) ، في حين حلت الحلول التربوية على المرتبة الرابعة بنسبة مئوية مقدارها (11.9 %) ، وقد أظهر تحليل المقابلات أن الحلول العلمية قد حصلت على المرتبة الخامسة بنسبة مئوية مقدارها (9.4 %) ، تلاها الحل السياسي في المرتبة السادسة بنسبة مئوية مقدارها (7.6 %) ، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الحلول الأمنية بنسبة مئوية مقدارها (2.6 %) .

وقد يعزى السبب في حصول الحلول الاقتصادية على المرتبة الأعلى بين الحلول الرئيسة إلى المستوى المعيشي الذي تعيشه الأسرة، حيث يرى أفراد عينة الدراسة أن حل ظاهرة التسول يكمن من وجهة نظرهم في تحسين المستوى المعيشي للأسرة، وتوفير الظروف المناسبة لها، والعمل على توفير العمل الشريف للأسر الفقيرة لتعيل نفسها وتكفيها حاجة السؤال.

وفيما يتعلق بالحلول الفرعية (Sub-Categories) فقد أظهرت نتائج تحليل المقابلات مجموعة من الحلول الفرعية مندرجة تحت الحلول الرئيسة، والجدول (6) يبين ذلك.

الحلول الرئيسة	الرقم	الحلول الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
الحلول العلمية	1	اجراء مسح ميداني لحالات الفقر الشديد.	27	43.6
	2	عمل مسح لحاجات المتسولين وتأمين هذه الحاجات	19	30.6
	3	أجراء البحوث والدراسات حول ظاهرة التسول	16	25.8
المجموع			62	100
الحلول التوعية والإرشاد	4	حث أئمة المساجد على تفعيل الخطب الدينية لمكافحة ظاهرة التسول	29	19.9
	5	توعية المجتمع بمخاطر ظاهرة التسول وسلبياتها	25	17.1
	6	عمل جلسات ارشادية وتقديم النصائح للمتسولين المقبوض عليهم.	24	16.4
	7	نشر الوعي بين الناس من خلال وسائل الاعلام المختلفة.	20	13.7
	8	عمل حملات تثقيفية.	19	13
	9	عمل ندوات ومحاضرات توعوية للمجتمع.	17	11.7
	10	تنمية الوعي الكافي لدى المواطنين تجاه ظاهرة التسول	12	8.2
المجموع			146	100

الحلول الرئيسة	الرقم	الحلول الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
الحلول الاجتماعية	11	اطلاق مبادرات وطنية للحد من التسول.	27	20.4
	12	وضع المتسولين في برامج تأهيلية	23	17.4
	13	تفعيل دور الجمعيات الخيرية	22	16.7
	14	توسيع مظلة التأمين.	20	15.2
	15	التنسيق بين وزارتي الداخلية والتنمية الاجتماعية في مكافحة التسول.	15	11.3
	16	محاربة ثقافة العيب	14	10.7
	17	زيادة صندوق المعونة الوطنية وصندوق الزكاة	11	8.3
المجموع			132	100
الحلول الاقتصادية	18	التشجيع على العمل والكسب الحلال.	29	16.9
	19	العمل على تأمين الوظائف وخلق فرص عمل للمتسولين	26	15.1
	20	توفير عمل شريف للمتسول.	25	14.5
	21	تحسين الاوضاع الاقتصادية لإفراد الدولة.	22	12.8
	22	إعادة تأهيل المتسولين وتدريبهم على مهنة.	21	12.2
	23	رفع مستوى الخدمات والبنية الاساسية للأحياء الفقيرة.	19	11
	24	توفير فرص عمل للفقراء والمحتاجين الحقيقين.	18	10.5
	25	توفير مصدر دخل لممارسي ظاهرة التسول	12	7
المجموع			172	100
الحلول السياسية	26	تشديد العقوبات والأنظمة الرادعة للمتسولين وتشديد الرقابة عليهم.	19	38
	27	تسفير الجاليات التي تمارس مهنة التسول	18	36
	28	وضع غرامات مالية لكل متسول يتم القبض عليه.	13	26
المجموع			50	100
الحلول التربوية	29	الاهتمام بمتابعة تعليم الأطفال في المدارس	25	32.1
	30	تربية الابناء تربية صالحة في المنزل	20	25.6
	31	تنمية الاتجاهات الايجابية لدى الطلبة منذ الصغر	18	23.1
	32	تضمين ظاهرة التسول في المناهج الدراسية	15	19.2
المجموع			78	100
أمنية	33	زيادة الحملات الامنية لمكافحة ظاهرة التسول	17	100

يتضح من الجدول (6) أن نتائج تحليل المقابلات أظهرت الحلول الفرعية لظاهرة التسول مندرجة تحت سبعة حلول رئيسة، حيث أحتل الحل: « إجراء مسح ميداني لحالات الفقر الشديد» على أعلى نسبة ضمن الحلول العلمية بنسبة مئوية مقدارها (43.6 %) .وقد يعزى السبب في ذلك أن إجراء الدراسات يساهم في تشخيص المشكلة ومعرفة كيفية علاجها، لذلك يرى أفراد عينة الدراسة أن معالجة ظاهرة التسول يأتي من خلال البحث العلمي في تناول هذه الظاهرة ومعالجتها، واقتراح الحلول العلمية المناسبة، وعمل مسح ميداني لحالات الفقر يساعد في عمل الخطط التي تكفل في علاج هذه الظاهرة.وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة الفايز (2004) التي أشارت إلى ضرورة إجراء البحوث الاجتماعية حول ظاهرة التسول وإجراء بحوث ميدانية للأحياء الفقيرة والأسر المحتاجة والاطلاع عليها لتحديد مدى احتياجاتها عن قرب تمهيداً لتقديم المساعدات لها.

في حين حظي الحل: « حثّ أئمة المساجد على تفعيل الخطب الدينية لمكافحة ظاهرة التسول» على أعلى نسبة ضمن حلول التوعية والإرشاد بنسبة مئوية مقدارها (19.9 %) .وقد يعزى سبب اختيار أفراد عينة الدراسة ليكون هذا الحل في المرتبة الأولى إلى أن تفعيل الخطب الدينية قد يحرك مشاعر المصلين، ويعمل على تنمية الوازع الديني تجاه التكافل الاجتماعي والتعاون بين الناس من أجل القضاء على ظاهرة التسول.فيسعون إلى توفير الوظائف للمتسولين وتدريبهم وتأمين ما يحتاجونه دون أن يمدوا أيديهم لسؤال الناس. كما أن الخطب الدينية لها دور بالغ الاهمية في تثقيف المجتمع في الحد من هذه الظاهرة من خلال الوعظ والإرشاد، وبيان الحكم الديني في ظاهرة التسول، وحث المجتمع على تفعيل الصدقة والزكاة وأن الفقراء لهم حق في مال الأغنياء.وتختلف هذه النتيجة عمَّا أشارت إليه الردادي (2012) التي أشارت إلى أن من أهم الحلول لمعالجة ظاهرة التسول، يكمن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة بالإرشاد، حيث يشكل هذا الحل أهم الوسائل لإصلاح المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره.

أما الحل: « اطلاق مبادرات وطنية للحد من التسول» فقد حصد أعلى نسبة ضمن الحلول الاجتماعية بنسبة مئوية مقدارها (20.4 %) .وقد يعود السبب في ذلك إلى أن المجتمع الأردني أصبح يأخذ المبادرات الوطنية على محمل الجد، فيسعى بعض المسئولين إلى تبني هذه المبادرات والمساعدة على انتشارها والعمل بمضمونها من خلال توضيح مبدأ هذه المبادرة وأهدافها لهم.وقد تعذر الحصول في نتائج الدراسات السابقة ما يتوافق أو يخالف هذه النتيجة.

في حين حظي المقترح: «التشجيع على العمل والكسب الحلال» على أعلى نسبة ضمن الحلول الاقتصادية بنسبة مئوية مقدارها (16.9 %) .ويمكن تفسير ذلك إلى أن البحث عن عمل يساهم في انشغال المتسول بالعمل الجديد، وحصوله على مردود مادي مقابل عمله الحلال.وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة الظبياني (2004) التي حثت على

إيجاد فرص عمل للعاطلين القادرين، وتأهيلهم وتدريبهم.

وقد جاء الحل: « تشديد العقوبات والأنظمة الرادعة للمتسولين وتشديد الرقابة عليهم» على أعلى نسبة مئوية مقدارها (38 %) من ضمن الحلول السياسية.حيث يُعزى هذا إلى أن عدم نجاعة الأنظمة الحالية ساهمت في انتشار ظاهرة التسول.لذلك يرى أن أفراد عينة الدراسة أنه من الضروري العمل على تشديد العقوبات كي تشكل عامل ردع لكل من تسول نفسه في استدرار عطف الآخرين وأخذ أموالهم بالاستعطاف ولتحقيق الربح الوفير.وتختلف نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة عنبتاوي (2004) التي أشارت إلى أهم المقترحات بناء مراكز خاصة لرعاية المتسولين ثم تلاها المقترح تحديث الأنظمة والتعليمات الخاصة بالمتسولين.

كما حصل الحل التربوي: «الاهتمام بمتابعة تعليم الأطفال في المدارس» على أعلى نسبة ضمن الحلول التربوية بنسبة مئوية مقدارها (32.1 %) .وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن متابعة تعليم الأطفال واستكمال دراستهم في المدارس وانشغالهم في الدراسة قد يشغلهم عن التسول وتجعلهم يركزون على دروسهم وحل واجباتهم البيتية بدل الذهاب إلى الأسواق وممارسة التسول، كما أن الاهتمام بالتعليم تجعل الأطفال يكتسبون السلوك السليم، حيث تعمل المدرسة على تنمية القيم والاتجاهات الايجابية للطلبة من خلال تعلمهم والاقتداء بمدرسيهم.

وجاء الحل الأمني « زيادة الحملات الأمنية لمكافحة ظاهرة التسول» بنسبة مئوية مقدارها (100 %) .ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن زيادة الحملات الأمنية التي قد تشكل عامل ردع لغيرهم من المتسولين خوفاً من القاء القبض عليهم وخضوعهم إلى برامج التأهيل.

التوصيات:

1. إجراء مسح ميداني لحصر حالات الفقر والبطالة في محافظة المفرق.
2. التوسع في مشاريع إعادة تأهيل المتسولين في محافظة المفرق، والعمل على إنشاء مركز لرعاية وتأهيل المتسولين فيها.
3. توجيه القائمين في وزارة التنمية الاجتماعية على متابعة الخطط الموضوعة لمكافحة ظاهرة التسول.
4. توجيه وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية لتفعيل الخطب الدينية في مساجد محافظة المفرق لتوعية المواطنين تجاه هذه الظاهرة.
5. تفعيل الرقابة على المتسولين للحد من الآثار الأمنية والاجتماعية والنفسية المترتبة على ممارسة التسول.
6. العمل على إطلاق مبادرة وطنية على مستوى محافظة المفرق للحد من ظاهرة التسول، وتبنيها من قبل المؤسسات الأردنية.

المصادر والمراجع:

أولاً ـ المراجع العربية:

1. أبو المعاطي، ماهر.(2003) .الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي/ سلسلة مجالات و طرق الخدمة الاجتماعية، ط2 القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
2. أبو غزالة، سميرة.(1999) .سلوك التسول.العلوم التربوية–مصر، 7 (15)، 95 – 124.
3. اسماعيل، ريم.(2013) .ظاهرة تسول الأطفال – دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل، مجلة دراسات موصلية، (42)، 175 – 200.
4. أعمر، علي.(2010) .المجتمع الأردني وحرب الخليج الثانية، عمان: دار المأمون.
5. الحربي، خالد.(2011) .تسول الأطفال أسبابه وخصائص ممارسيه، مجلة الفكر الشرطي، 20 (77) : 69 – 107.
6. الحكاك، وجدان.(2012) .الأطفال المتسولون في شوارع مدينة بغداد و دافعيتهم نحو التحصيل الدراسي: دراسة استطلاعية للمدة من 1 – 17/ 11/ 2011.مجلة العلوم التربوية والنفسية–العراق، (92)، 443 – 532.
7. حمزة، جمال.(2010) .الأسرة المفككة وعلاقتها بخصائص وسمات شخصية المراهق المتسول.مجلة علم النفس–الهيئة المصرية العامة للكتاب، 23 (84 – 87)، 132 – 150.
8. الذنيبات، يسار.(2012) .العوامل المؤدية إلى جريمة تسول النساء وآثارها على البناء الاجتماعية في المجتمع الأردني كما تراها مرتكباتها ورؤساء لجان ضبطهن.رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
9. الردادي، ماهر.(2012) .الخصائص الاجتماعية والديمغرافية لمحترفي التسول دراسة ميدانية في منطقة المدينة المنورة.رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
10. الزيادات، ماهر وقطاوي، محمد.(2010) .الدراسات الاجتماعية طبيعتها وطرائق تعليمها وتعلمها، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
11. السليم، أحمد.(2011) .تطوير وحدة تعليمية من كتاب التربية الوطنية والمدنية للصف الثامن الأساسي وقياس أثرها في حل مشكلات المجتمع الأردني الاجتماعية. أطروحه دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

12. شتا، السيد.(2004) .المتسولون وبرامج رعايتهم في الدول النامية، الاسكندرية: المكتبة المصرية للطباعة.

13. الشربيني، مرفت.(2011) .تقييم خدمات الرعاية الاجتماعية للمتسولين كمدخل لتحقيق العدالة الإجتماعية.المؤتمرالعلمي الدولي الرابع والعشرون للخدمة الاجتماعية (الخدمة الاجتماعية والعدالة الاجتماعية–مصر) ، المجلد 13، ص 6199 – 6260، 9 – 10 أذار 2011.

14. الشرعه، اشرف.(2014) .ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر طلبة الدراسات الاجتماعية وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية ودور مساق التربية الوطنية في الحد منها.أطروحه دكتوراه غير منشوره، جامعة اليرموك، الأردن.

15. شلهوب، هيفاء.(2013) .معوقات مكافحة التسول في المملكة العربية السعودية –دراسة مطبقة على الأخصائيين في أجهزة مكافحة التسول.المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، 29 (57) : 247 – 208.

16. الصاحب، محمد.(2010) .المنهج النبوي في علاج التسول.المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية، 6 (1) : 153 – 181.

17. الظبياني، صالح عبدالله. (2004) ظاهرة التسول وكيفية علاجها في الفقه الاسلامي.مجلة الدراسات الاجتماعية –اليمن، 9 (17) ، ص ص 139 – 168.

18. عبيد، نهاد عبدالحليم.(1997) .البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة والقوانين الوضعية المعاصرة.مجلة الشريعة الدراسات الاسلامية (الكويت) ، 12 (31) ، 71 – 156.

19. علام، ابتسام.(2002) .الجماعات الهامشية: دراسة انثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

20. عنبتاوي، منال.(2004) .تقييم برنامج مكافحة ظاهرة التسول المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن خلال الفترة (1996 – 2001) ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

21. الفايز، عبدالعزيز.(2004) .الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول في المجتمع السعودي–دراسة مسحية بمدينة الرياض.رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

22. القط ، جيهان سيد بيومي. (2008). ممارسة نموذج التركيز على المهام في خدمة الفرد لتنمية المسئولية الاجتماعية لدى الأطفال المتسولين.المؤتمر العلمي الدولي الحادي والعشرون للخدمة الاجتماعية–مصر ، المجلد الأول، ص ص.361 – 396، 13–12 أذار 2008.

23. المنشاوي، عبدالحميد.(1994). جرائم التشرد والتسول، الاسكندرية: المكتب العربي الحديث.

24. المور، مها.(2002) .الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

25. الهاشمي، عبد الرحمن وعطية، محسن (2007). تحليل محتوى منهاج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية.دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان: الأردن.

26. الوحيدي، ميسون. (2002) .ظاهرة التسول في محافظة غزة.مجلة الطفولة والتنمية –مصر، 2 (6) ، ص.89 – 97.

27. وزارة التنمية الاجتماعية.(2011) .التقرير السنوي، عمان، الأردن.

ثانياً ـ المراجع الأجنبية:

1. *Abebe, T.(2008) .Earning a living on the Margins: Begging, Street Work and the Socio-spatial Experience of Children in Addis Ababa.Geografiska Annaler: Series B, Human Geography, 90 (3) : 271–284.*
2. *Adriaenssens, S., & Hendrickx, J.(2011) .Street-level Informal Economic Activities: Estimating the Yield of Begging in Brussels.Urban Studies, 48 (1) , 23-40.*
3. *Ahamdi, H.(2010) .A Study of Beggars Characteristics and Attitude of People towards the Phenomenon of Begging in the City of Shiraz.Journal of Applied Sociology.39 (3) , 135-148.*
4. *Creswell, J.(1998) .Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing Among.Five Traditions.London: SAGE Publications.*
5. *Glaser, B.and Strauss, A.(1967) .The Discovery of Grounded Theory: Strategies for Qualitative Research.Chicago, IL: Aldin Publishing Company.*

6. *Jelili M.O.(2006) .Environmental and Socio-economic Dimensions of Begging in Ilorin and Ogbomoso.Unpublished Master Thesis, Ladoke Akintola University of Technology, Ogbomoso, Nigeria.*
7. *Lankenau, S.E.(1999) .Panhandling Repertoires and Routines for Overcoming the Nonperson Treatment.Deviant behavior, 20 (2) , 183-206.*
8. *Munoz, C.P., & Potter, J.D.(2014) .Street-level Charity: Beggars, Donors, and Welfare Policies.Journal of Theoretical Politics, 26 (1) , 158-174.*
9. *Namwata, B.M., Mgabo, M.R., & Dimoso, P.(2012) .Categories of Street Beggars and Factors Influencing Street Begging in Central Tanzania. African Study Monographs, 33 (2) , 133-143.*
10. *Oliver, P.(2000) .Research for Business, Marketing and Education. London: Hodder and Stoughton.*
11. *Onoyase, A.(2010) .Effective Methods of Combating Street Begging in Nigeria as Perceived by Panhandlers.Studies on Home and Community Science, 4 (2) : 109-114.*